تحركات جراد الصحراء الأخـــيرة

فى بلاد العرب وفلسطين وشرق الأردن ومصر خلال عامى ٤١ — ١٩٤٢

لم تغب عن الأذهان غزوة الجراد الكبرى على مصر التى بدأت فى عام ١٩٢٧ وبلغت منتهى الشدة فى ١٩٢٩ و ١٩٣٠ ثم انتهت فى عام ١٩٣٢ .

وإذا استثنينا الجراد المحدود المدى الذى ظهر ببعض مناطق صحراء مصر الغربية قرب مرسى مطروح بعد خمس سـنوات من ذلك التاريخ فإن مصر ظلت آمنة شر هـذه الآفة .

غير أن جهات الاختصاص فى الحكومة المصرية ما فتئت طوال المدة مستمرة فى أعمال استكشاف وفحص المناطق الصحروايةمع تتبع الأخبار المتعلقة بتكاثر وتحركات الجراد فى بعض البلدان المجاورة والتى تعتبر منبتاً أصلياً له .

وفى أغسطس سـنة ١٩٣٨ عقد مؤتمر دولى للجراد ببروكسل عاصمة البلجيك حضره ممثلو مختلف بلدان العـالم — ومنها مصر — من كندا فى أقصى الغرب إلى استراليا فى الشرق .

وتناول البحث شتى المسائل المتعلقة بالجراد ، وأسفر الاجتماع عن صدور قرارات عدة ، أهمها وضع نظام تعاونى لبحث حالة أى نوع من أنواع الجراد مع مقاومته بحيث تشترك فى هذا العمل البلدان المتجاورة التى يهمها الأمر فتنتخب هيئة فنية مزودة بكافة حاجياتها ولوازمها تقوم بمكافحة هـذا الجراد فى منابت توالده الأصلية وهو محدود العدد وقبل أن يتزايد على أن يكون لمركز الجراد الدولى بلندن حق الإشراف الفنى والإرشاد العملى على أعمال هذه الهيئات .

ولو نفذ هـذا النظام المقترح لأتى بأطيب الثمرات فلقد ثبت قطعياً أن من أشق الأمور وأكثرها نفقة مقاومة الجراد بعد أن يتـكاثر ويغدو جموعاً هائلة تطير من أقليم إلى آخر ويتخذ الصحراء مركز يغير منه على المناطق الزراعية .

وأبدت مصر هـذه الرغبة وأبدت استعدادها للمساهمة فيه لا بالمـال فقط ، بل وبالإخصائيين ومهمات المقاومة .

ولكن سرعان ما قامت الحرب الحالية فحالت دون وضع هذا الأمر النافع موضع التنفيذ واستدعت الحالة زيادة اليقظة خشية أن يهاجمنا هـذا العدو فى وقت أصبح لسنبلة القمح قيمة عالية .

أنباء الجراد فى السودان وما وصل منه لمصر فى ربيع وصيف ١٩٤١ : وفى أوائل فبراير عام ١٩٤١ وصل إلى الجهة المختصة بوزارة الزراعة أول إخطار من الحكومة السودانيـة يشير إلى تكاثر جراد الصحراء فى منطقة طوكر ، ويظهر أن الظروف الجوية كانت ملائمـة فى الخريف السابق بحيث ساعدت وحدات الجراد التى توجد فى مثل هذه المناطق على التزايد فكونت جماعات متنقلة .

فاتخذت على الفور الاحتياطات اللازمة ، وفى شهر مارس من نفس السنة عثر على قليل من الجراد فى منطقة تبعـد عن أسوان بنحو ٨٠ كيلومتراً شرقاً ففحص على الفور الأقليم الصحراوى الممتد من أسوان حتى حدود السودان قرب سـاحل البحر الأحمر فتبين أن الجراد يوجد بحالة تستحق المقاومة فى منطقتين فقط ، إحداها هى : وادى الخريط على مسافة ٥٠ كيلومتراً من كوم امبو ، والثانية وادى جرارة وبينه وبين أسوان ٨٠ كيلومتراً .

مصدر هذا الجراد : لم تترك المشـاهدات الفعلية والأنباء الواردة من الخـارج مجالا للشك فى أن هـــذا الجراد أتى إلى مصر من الخارج والغالب أن مصـدره السودان وربما بلاد العرب — وكانت المناطق التى وجد بها خضراء بالحشائش بعـد هطول الأمطار فاسـتقر وتـكاثر — ولحسن الحظ لم تك هذه الجموع كبيرة العـدد من بادىء الأمر .

ويستبعد جداً القول بأن وحدات الجراد المبعثرة التى تسكن مثل هـذه المناطق الصحراوية تكاثرت وكونت الجماعات التى وجدت ، لأن أعمال الاستكشاف لم تنقطع قبل ذلك . وفى جميع الحالات لم يعثر حتى ولا على وحدات من هذه الحشرة .

الأسراب الجديدة الوافدة فى منتصف شهر يونيه ١٩٤١ : وفى أوائل يونيـه سـنة ١٩٤١ أوشكت أعمال مكافحة الجراد التى وجد فى الوادين السـالفى الذكر على الانتهاء ، وعلى حين فجأة جاءت الأنباء بأن أسراباً جديدة مرت على الغردقة والقصير وغيرها من المراكز الواقعة قرب ساحل البحر الأحمر .

ولم تستمر هذه الجماعات فى الأقليم الساحلى بل استمرت طائرة حتى بلغت صحراء أسوان والمناطق الزراعية من قنا حتى الدر بل وانحرف سرب منها شطر الغرب وبلغ بلدة باريز الواقعة على مسافة ١٠٠ كيلومتراً جنوب الواحة الخارجة .

وفى نفس الوقت أخطرتنا المفوضية الملكية المصرية بجدة عن طريق وزارة الخارجية أن الجراد ظهر قبيل هذا التاريخ فى بعض مناطق الحجاز والعسير وشوهد متجهاً للغرب ، فتحقق لدينا بأن مصدر هذا الجراد الأخير بلاد العرب .

وأبلغتنا مصادر مسئولة أخرى أن جراد الصحراء منتشر فى اليمن وحضرموت وعدن علاوة على السودان وأرتريا مما جعل مكتب الجراد الدولى بلندن يوجه نظر الممالك المهتمة بالأمر إلى أن دورة جديدة للجراد قد بدأت .

ولم يمكث الجراد الذى وصل إلى قنا واسوان طويلا ، إذ هبت لحسن الحظ رياح سموميـة شـديدة من الشمال حملته إلى الجنوب . وأتت الأخبـار من السودان فى ١٨ يونيه سنة ١٩٤١ أنه ظهر فى كثير من مناطق السودان الشمالية .

الاستعداد للمستقبل : كان فيما حصل وعلم النذير بأن الغد قد يأتى بما هو أشد فنظمت وحدات للمقاومة عين لها مراكز رئيسية فى مختلف الصحارى واشتريت مقادير من المهمات ومواد المكافحة جار تخزينها فى تلك النقط .

وفى ١٢ نوفمبر الماضى عقد بالقدس اجتماع ، حضره ممثلون من قبـل حكومات فلسطين وشرق الأردن ومصر حيث استعرضوا الحالة على ضوء الأخبـار الواردة ، واسفر الاجتماع عن وضع بعض القرارات أهمها يتعلق بكيفية تبادل أخبار تحركات الجراد بأقرب سبيل بعد أن ترتب على ظروف الحرب بطء غير قليل فى هذا السبيل .

وكذا بحث أمر مقاومة الجراد إذا ما وصل إلى المناطق القريبة من حدود البلدان الممثلة .

ومما تقرر أيضاً إيفاد بعثة علميـــة إلى بلاد العرب لبحث حالة الجراد هنـاك والوقوف على مدى انتشاره ولـكن حالت الظروف الحالية دون تحقيق هذه الرغبة .

وتتوالى الأخبار من المفوضية الملكية المصرية حاملة أنباء الجراد فى المملكتين العربية السعودية واليمانية مما يدل مع عظيم التقدير على اهتمام أولى الأمر بهذه المسألة الخطيرة .

وإن مكتب الجراد بوزارة الزراعة على اتصال دائم بكافة الممالك التى يتكاثر أو يوجد بها الجراد ، وكذا التى يهمها أمر هذه الآفة فيتبادل معها الأخبار ويبذل الجهد لاستكمال أسباب الاستكشاف والمكافحة .

وفى نفس الوقت تستمر البحوث المتعلقة بالجراد فى قسم الحشرات ولقد أسفرت هذه الدراسة عن بعض النقط العلمية والعملية وعلى الأخص فيما يتعلق بالطعوم السامة المستعملة فى مقاومة الجراد وأهمها إمكان الاستغناء عن إضافة العسل الأسود إلى هذا المركب المكون من إحدى المواد السامة وأهمها زرنيخات الصوديوم مع الماء والعسل الأسود والنخالة علاوة على إقلال كمية العنصر السام وهو زرنيخات الصوديوم إلى النصف فى بعض الحالات وإمكان الاستعاضة عن هذه المادة ببعض المواد الأخرى ومنها ما يصنع الآن بمصر .

والكل يرجو أن تزول هذه الحالة الطارئة ، وأن تأتى الأنباء مستقبلا مبشرة بزوال الخطر ، فالجراد كما جاء فى الأنباء الأخيرة لا زال منتشراً فى بلاد العرب وشرق الأردن والسودان وحضرموت مما يستدعى دوام اليقظة والاستعداد من كافة الهيئات .

محمد حسين
الوكيل الفنى لمكتب الجراد
قسم وقاية المزروعات بوزارة الزراعة